مسرحية أحمد الحلاق

المشهد الأول

بلباس الرياضة (قميص وبنطلون وحذاء)

(يظهر في هذا المشهد صبي مستلقٍ على ظهره على السرير وقد وضع إحدى يديه على جبهته وأمامه جهاز تلفاز. بينما الصبي مستغرق في مشاهدة التلفاز يدخل المسرح شيخ قد طالت لحيته وبدأ يكتسي البياض. يقف الشيخ بجوار الصبي وقد ضم يديه على صدره وجرى الحوار التالي)

الأب: هل ما زلت على هذه الحالة؟ ألا تفكر يوماً بدراستك؟ كل يوم تعود إلى البيت وتريح جثتك وتتناول عشاءك من عجلة ثم تسرح إلى الملعب ولا تعود إلى المنزل إلا بعد المغرب وعند وصولك البيت تأخذ السرير وتشاهد التلفاز إلى نصف الليل ثم تنام وقد طلعت الشمس فتخلع لباس الرياضة وترتدي لباس المدرسة وتسرع إلى المدرسة وهكذا بلا صلوات ولا مذاكرة ولا مساعدة لي، إلى أن أخاف أنك تأتي يوماً وتقول لقد رسبت.

أحمد: (ساخراً) ماذا تريدني أن أفعل إذاً.. الصلاة أصليها ولست بحاجة للمذاكرة.. فهذه الكتب مجعولة لمن لا يفهم شرح المدرس.. أما أنا فإن المدرس لا يشرح الدروس ولكني أقوم بشرحها للطلبة.. أما مساعدتك فلا أظنك تريدني أن أكون حلاقاً فيسخر مني زملائي.. ألا يكفي أنه ما عاد يأتي زملائي لزيارتي لما يشمونه من الروائح الكريهة والدخان..

الأب: (بغضب) اسكت يا أحمد.. إنه هذا العمل الذي أقوم به ليس عاراً ولا فضيحة بل هو عمل الآباء والأجداد.. ولولا هذه الصنعة لما عشنا في منزل كهذا والآخرون ما زالوا في بيوت من طين.. ألا تريد أن تشكر هذه النعمة؟

أحمد: (ساخراً) أي نعمة هذه.. أتقول لهذه الحفرات بيت.. أتقول لهذا العمل الذي تقوم به بأنه مهنة..

الأب: (بحزن) لا عليك يا أحمد فعندما تكبر ستعرف قدر هذه المهنة وإنه كنت لا تريد أن تعمل مثل هذا العمل فعليك بالاجتهاد في المدرسة فالامتحانات قد اقتربت وأريد أن تكون من الأوائل في المدرسة.

أحمد: لا يهمك من أمر المدرسة شيء.. والآن دعني أشاهد هذا المسلسل فإن هذه الحلقة الأخيرة منه.

(ينصرف الأب وهو يردد "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" بينما يجلس أحمد أمام التلفاز لمشاهدة المسلسل)

المشهد الثاني

(يظهر في هذا المشهد وهو نائم على سريره وقد التف ببطانية ويدخل أبوه عليه ويجلس ويضع يده على صدره)

الأب: مالك يا أحمد؟ هل أنت مريض؟

أحمد: (بصوت) ليس فيّ شيء.. دعني.. أريد أن أنام..

الأب: هذه ليست عادتك يا أحمد.. فقد كنت..

أحمد: (مقاطعا وبغضب) لا أريد أن أصبح شيئا.. قلت لك إني أريد أن أنام..

(وهنا يسمع طرقات على الباب ويذهب الأب لفتح الباب. يفتح الأب الباب فيرى شابا في مثل سن أحمد)

الشاب: السلام عليك يا عمي.

الأب: وعليك السلام ورحمة الله يا ولدي. تفضل.

الشاب: جئت لأرى أحمد..

الأب: يبدو أن أحمد مريض اليوم.. ولا يطيق أن يكلم أحمد..

الشاب: إنه ليس مريضا يا عمي.. لقد ظهرت النتائج اليوم.. وظهر أن أحمد قد رسب هذه السنة مرة ثانية وهذا يعني أنه سيفصل من المدرسة..

الأب: (بصدمة) ماذا؟ رسب أحمد وسيفصل من المدرسة؟! ولكنه كان يقول لي إنه طالب متفوق.

الشاب: (مقاطعا وساخرا) نعم إنه طالب متفوق في الفوضى والإعتداء على المدرسين.

(وهنا ينظر أحمد من فراشه غضبانا ويتجه صوب الشاب)

أحمد: (بصوت خافت موجه للشاب) أجئت لتشمت بي؟؟ أما يكفي أنك كنت تشمت بي من كل حين؟؟

الشاب: أنا لم أشمت بك قط ولكن كنت أنصحك..

الأب: أما قلت لي يا أحمد بأنك الطالب المتفوق في الصف وأنك تشرح الدرس بدل المدرس؟

الشاب: (مقاطعا) أجل يا عمي إنه يشرح الدرس قبل المدرس وبعده.. فإن كل المدرسين لا يستطيعون شرح دروسهم من الفوضى التي يقوم بها أحمد حتى تضجر منه المدرسون والطلاب أيضا.

الأب: وما هذا الذي سمعت عن أحمد؟ (موجها كلامه لأحمد الذي كان يتألم عليه بغضب)

أحمد: (ساخرا) لقد كان عبقري زمانه وأصبح لقمان الحكيم.. وقبل أن تنصح أحمد كثيرا وحاولت أن تجعله يكون معي عند المذاكرة وقلت لأبي على استعداد لمساعدته في دروسه أما جرح قلم أو صفع بالخيزران فلم يكن من الهين فقد كنت أساعد الجميع في الرياضيات.

ولكنه كان يقابل كل هذا بالاستهزاء .. وكان يأتيه من هذا صحبة السوء التي معهم والذين ما لبثوا أن أفسدوه أخلاقيا حتى ترك الصلاة وحرم الدخان وأفسدوا عليه دراسته ..

أحمد: (يصرخ) أي وقاحة هذه يا صاحب الأخلاق .. ~~اخرج لا أريد~~ اسمع .. لا أريد أن أراك بعد اليوم واعتبر أنه أي معرفة بيني وبينك قد انتهت ~~من اليوم~~.

(يدفع أحمد ابن عمه ويخرج من البيت)

ابن عم: يا عمي لقد أردت الخير لأحمد .. فهو مثل أخي ولكن صحبة السوء ما أنفكت تلاحقه حتى آل به المآل إلى هذه الحال ..

الأب: (يضع يده على ظهر ابن عمه) بارك الله فيك يا ولدي .. أظن أن الله سيأتي يوم عندما يرى أحمد إلى رشده ويقلع عن غيه وضلاله .

ابن عم: أعتذر هذا يا عمي .. والآن إلى اللقاء .. السلام عليكم .

الأب: (يبتسم) عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

المشهد الثالث

(يظهر في هذا المشهد أحمد وهو مستلق على سريره ~~في غرفته~~ يشاهد التلفاز ويدخل عليه أبوه ويقف بجواره)

الأب: إلى متى ستبقى على هذه ~~الحالة~~ .. ~~ستظل~~ من النوم من ساعة إلى ساعة ومن مزرعة إلى مزرعة ومن الليل تسهر على التلفاز إلى قبيل الفجر ~~وتنام~~ ثم تنام ولا تستيقظ لسماع أذان الظهر .. ألم تعمل من هذا المنوال .. ألم تفكر في شيء يعود عليك بالنفع ..

أحمد: لقد مللت من نصائحك ولا تفرح بأني سأعمل في صناعة الحلويات مهما حاولت أن تحذرني .

الأب: إنما نحن لا نريد أن تقوم ~~بصناعة~~ صناعة الحلويات ولكن قم واجتهد في أي عمل فإنك لا بد أنه يأتي يوم ستحتاج فيه إلى زوجة وليس عندي ما أزوجك به ..

أحمد: (مقاطعا) لا تفكر بالزواج .. هل لأنك تريد أن تطردني من المنزل ..

الأب: طردها كما تشاء ولكن لا بد لك من عمل ..

أحمد: (ساخرا) لا تحمل همها فلن ترى بعد اليوم .. فقد عقدت العزم على الذهاب للبحث عن عمل .. (بغرور) ولا أظن أنه أحدا لا يريدني أن أعمل عنده ..

الأب: إن أردت الخير يا ولدي وما فرت نصيحتي لك الآن ~~فستدرك~~ فستدرك في المستقبل قصدي .

(يخرج الأب بينما يواصل أحمد مشاهدة التلفاز)

المشهد الرابع

(يظهر في هذا المشهد موظف جالس على كرسيه وأمامه طاولة ظهر يكتب عليها بينما يدخل أحمد بعد فترة من الوقت طرق الباب ~~فينظر~~ فيرفع الموظف رأسه نحو أحمد)

الموظف: نعم..

أحمد: إنني أبحث عن عمل..

الموظف: أي شهادة لديك؟

أحمد: لقد انهيت الثالث..

الموظف: الثالث الثانوي أم الثالث الإعدادي؟

أحمد (يتردد) بل الثالث الإبتدائي..

الموظف: وتريد الحصول على عمل عندنا!! إننا لا نوظف إلا خريجي الجامعة وهم المتفوقين من خريجي الثانوية العامة وعليك أن ترجع إلى مدرستك وتكمل دراستك وبعدها تأتينا لنوظفك!!

أحمد (يصرخ) لماذا كل هذا التعقيد؟! إنني ما ذهبت مكاناً إلا قالوا لي مثل قولك. ولكن لا عليكم.. أتريدون غير الثانوية العامة.. سآتيكم بالثانوية العامة!!

(يخرج أحمد من المكتب مسرعاً بينما يواصل الموظف عمله)

المشهد الخامس

(يظهر في هذا المشهد شاب في الثامنة عشرة من عمره وقد تكأ على جدار وبيده كتاب وقد جلس يقرأ بينما ~~يسمع~~ تسمع طرقات على الباب)

الشاب: حاضر.. لحظة واحدة.

(يذهب الشاب ~~ف~~ فيفتح الباب وينظر أحمد بالباب)

~~الشاب: (يذهب) أحمد أهلاً وسهلاً بك يا~~

الشاب: (يذهب) أحمد!! أهلاً وسهلاً بك يا أحمد.. تفضل.

(يدخل أحمد البيت)

أحمد: جئت مباركاً على نجاحك في الثانوية العامة.. وأبارك لك أيضاً دخولك كلية الطب بالجامعة..

الشاب: (في استغراب) الآن وقد مضى أشهر على ابتداء الدراسة في الجامعة.. ولكن

أحمد: (في تلعثم) لقد كنت مشغولاً بمساعدة والدي.

الأب: (ساخرًا) أنت تساعدوا لك وصناعة الحلوى ؟!
أحمد: (بسرعة) هنا من هذا فقد أردت منك أن تتكرم عليّ بشيء ..
الأب: ماهو ؟؟
أحمد: أريد صورة من استمارة الثانوية العامة !!
الأب: (في استغراب) ماذا ؟! وماذا تريد باستمارتي أنا ؟؟
أحمد: (بتلعثم) لا فيلا حاجة .. (مبتسما ومتلعثما) إني أريد الإحتفاظ باستمارات المتفوقين من مدرستنا في أيوم خاص .. إنه للذكرى لا شيء آخر .
الأب: مع أني لست مقتنعا بما تقول ولكن سأعطيك صورة من الإستمارة .
(يذهب الأب إلى ملف ويخرج منه ورقة ويناولها لأحمد) .
أحمد: (في فرح) إنتي لن أنسى أبدا لك هذا الصنيع .. السلام عليكم ..
(يخرج أحمد من الباب)
الأب: (ساخرًا) لا تنسى أبدا تريني ~~استمارات~~ ذلك الأبله ..
أحمد: (ينادي) حسنًا سأفعل ..

المشهد السادس

(في هذا المشهد يظهر الموظف الذي ذهب إليه أحمد سابقا ويدخل أحمد ويبدو بعض الأوراق في يده ويرفع الموظف بصره)
الموظف: نعم ..
أحمد: إنني أبحث عن عمل .. وعندي شهادة الثانوية العامة ..
(يرفع الموظف بصره إلى أحمد باستغراب وقد أدرك أنه هذا هو نفس الأب الذي أتاه منذ أسبوع وعمل على طرده لتلك الإبتدائية)
الموظف: (في تهكم) وهل أنت من المتفوقين ؟؟
أحمد: (بسرعة) نعم .. فقد حصلت على المركز الأول في القسم العلمي !!
الموظف: وهل عندك استمارة الثانوية العامة ؟
أحمد: (بسرعة) نعم .. هاهي ..
(يناول أحمد الإستمارة للموظف ويتصفح الموظف ثم يأخذ ورقة وقلما ويناولها لأحمد)
الموظف: أريدك أن تجلس هناك (يشير إلى طاولة) وتعبئي عن نفسك باللغة العربية والإنجليزية ولديك مدة ساعة .

(يتناول أحمد الورقة والقلم وهو مبهوت لهذا التصرف من الموظف ويتجه بتثاقل صوب الطاولة ويجلس على الكرسي ويضع الورقة والقلم على الطاولة ويبقى يطالع الموظف والموظف يرمقه بين حين وآخر بنظرات وبعد مضي ساعة يرفع الموظف بصره صوب أحمد وينادي عليه)

الموظف: انتهى الوقت .. هات الورقة والقلم.

(يقوم أحمد من مكانه ويناول الورقة والقلم للموظف بيده ويقف حزينا بجانبه بينما يقلب الموظف الورقة)

الموظف: (يسخر) يا أحمد إجلس ..

(يجلس أحمد على كرسي أمام الموظف)

الموظف: إنك لم تكتب شيئا ..

أحمد: (بتلعثم) إنني لا أستطيع التعبير إلا في خلوة ..

~~الموظف~~ (يرفع الموظف استمارة الثانوية العامة ويريها لأحمد)

الموظف: هل هذه استمارتك؟

أحمد: (بسرعة) نعم!!

الموظف: ولكن ألست أنت الذي جئتني منذ أسبوع بشهادة الشارع الإبتدائي؟! (ينكس أحمد رأسه) واليوم جئتني بشهادة الثانوية العامة!! ألا تعرف أن هذا يعد تزويرا وغشا وهو مخالف للقانون ولا يجيزه الشرع!!

أحمد: لقد حاولت ~~الحصول على عمل~~ بحثت عن عمل، فوجدتهم لا يقبلون إلا الثانوية العامة ~~فقمت~~ فقمت بهذه الحيلة!!

الموظف: (في تهديد) هذه ليست حيلة ولكنها تزوير وبإمكانك أن تمكث فترة في السجن بسببك .. ولكن أخبرني: هل أبوك على قيد الحياة؟

أحمد: نعم

الموظف: وماذا يعمل؟

أحمد: (بسرعة) مدير عام.

الموظف: (باستغراب) مدير عام!! ومن أي وزارة؟

أحمد: وماذا تريد منه؟

الموظف: أريد أن أتصل به وأطلب منه أن يساعدك في الحصول على عمل.

أحمد: (بانكسار) لا .. أبي ليس مديرا عاما!!

الموظف: وماذا يعمل إذا؟

أحمد: (يصرخ بغضب) أكرمك الله إنه حلاق!!

(وهنا يضرب الموظف الطاولة بيده ويقوم والغضب يتأجج في وجهه)

أشبه

الموظف: (بغضب) ماذا ؟. أتعلم مهنة الآباء والأجداد بفضل الدعاة .. أليس أبوك هو الذي يعيلك ؟ أليس منه بنى لك بيتا ؟ أليس بسببه ذهبت إلى المدرسة ؟ إنه هذه المهنة التي تحتقرها هي مهنة جدي وأبي ومهنتي أيضا ..

أحمد: (ذهول) أنت ؟! أنت أيضا صانع حلوى ؟!

نعم: نعم أنا .. فهذه المهنة هي التي أوصلتني إلى هذا المركز .. فلولاها لم استطع أبي أن ينفق على المدرسة والبيت ولولاها لما تعرفت على الناس ولما اشتريت بيتا أهل البلاد كلا ..

أحمد: (يبكي) إنني آسف على قلته .. وإني أشكرك أنك أنت لي الصديق.

الموظف: (مازحا) والآن يمكنك أن تأخذ شهادتك وتتركني أكمل عملي ..

(يناول الموظف الكرة لأحمد ويتناولها أحمد ويقف)

أحمد: لا لن أذهب من هنا قبل أن تضع لي الطريق الذي يجب أن أسلكه فإنني أحس بأن الله سيفتح لي على يديك آفاقا كثيرة ..

الموظف: عد إلى مدرستك وأكمل دراستك وجد.

أحمد: (في انكسار) لقد فصلت من المدرسة.

الموظف: إنك لا تظهر لي أنه فيك غباءا ولكنك متهور .. فكيف تكون غبيا مع كل هذه الإلتفات بالدراسات السابقة .. ولا تنس أن تعد أبك.

أحمد: (في فرح) أحسنت يا سيدي فسوف أفعل ما قلت لي وإني لأنا أرى ثانية على بدرستي.

(يخرج أحمد مسرعا من الباب بينما يتبعه الموظف ببصره)

المشهد السابع

(في هذا المشهد نظر الأب وهو جالس بالبيت متكئ على الجدار ويفتح الباب فينظر أحمد وعليه بوادر السرور)

أحمد: السلام عليكم يا أبي ..

الأب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا ولدي .. لقد أطلت غيبتك .. (في تهكم) هل حصلت على عمل.

أحمد: نعم يا أبي !!

الأب: (في تهكم) ومن هذا الذي يرضى بك عاملا عنده ؟

أحمد: واحد من أصحاب الفضل والإحسان.

الأب : وأين سيكون العمل ؟
أحمد : (في صاعبة) هنا !
الأب : (في دهشة) ماذا ؟ هنا ؟ ماذا تقصد يا أحمد ؟
أحمد : لقد قررت العمل معك يا أبي .. ومنذ اليوم سيكون إسمي أحمد الحلاوي ..
الأب : (في استغراب) لا أصدق هذا .. أنت تعمل في صناعة الحلوى ؟؟
أحمد : نعم يا أبي في مهنة الآباء والأجداد ..
الأب : وماذا عن دراستك يا ولدي ؟
أحمد : لقد قررت الإلتحاق بالدراسات المسائية وسأواظب إن شاء الله .
الأب : بارك الله فيك يا ولدي يا أحمد حقاً لا يكاد يصدق .. (يقوم من مكانه ويحتضن ولده)
ولكن سأذهب للصلاة فقد أذن منذ فترة وستخبرني بكل ما جرى لك ..
أحمد : أتذهب يا أبي للصلاة وتتركني هنا ؟!
الأب : (ساخراً) وهل تخاف من البقاء في البيت ؟؟
أحمد : لا أقصد هذا يا أبي .. ولكن أيعقل أنه تذهب للصلاة ولا تأخذني معك ؟!
الأب : لقد تعودت منك البقاء في البيت وعدم الصلاة !!
أحمد : ذاك يا أبي أحمد الماضي !! أما أحمد الحلاوي فإنه لن ينسى ربه .
الأب : (يحتضن ولده) بارك الله فيك يا ولدي .. هيا بنا ..
(يخرج الأب وأحمد من البيت)

المشهد الأخير

(يظهر هذا المشهد محلاً لبيع الحلوى وقد علقت عليه لافتة تقول : " أحمد الحلاوي لبيع الحلوى " ويظهر أحمد وهو يبيع لهذا وذاك وأبوه يناوله)
الأب : إني أكاد لا أصدق أنه أرى مثل هذا الإقبال على الحلوى يا أحمد .
أحمد : هذا بفضل الله يا أبي وبجهدك أنت .
الأب : (ملاعباً) وبجهدي أنت أيضاً يا ولدي .. ولكن أريدك أنه تتفرغ هذا الأيام لدراستك فإن الثانوية العامة أمرها صعبة وهناك منافسة شديدة .
أحمد : لا تخف يا أبي فإني قد حصلت على المركز الأول على البلاد في الفصل الأول وهو ما أحس بأنني أذاكر أكثر في هذا الفصل .
الأب : وفقك الله يا ولدي ورزقك القبول في كلية الطب إن شاء الله .
أحمد : آمين يا رب العالمين .
(يغلق الستار)